Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۰۱۸-۲۰۱۷/۱۳۹۶/۱۴۳۹، ۲۴(۲)،
صص۴۷-۶۵
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir/

الهجاء السياسي في شعر ابن بسّام البغدادي

زينت ريحاني[۱*]، محمدمهدي رضواني حقيقي شيرازي[۲]

۱. دكتوراه في الآداب من جامعة دمشق، مدرّسة بجامعة "فرهنگيان"، شيراز
۲. الأستاذ المساعد بجامعة آزادالإسلامية- كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربيةوآدابها

تاريخ الوصول: ۱۴۳۶/۱۲/۳۰ تاريخ القبول: ۱۴۳۸/۱۱/۷

الملخص

الشعر السياسي شعر يعبّر به الشاعر عن انتمائه إلى حزب سياسي يرى فيه آماله، والهجاء السياسي تعبير عن موقف الشاعر حيال أعداء الحزب الذي ينتمي إليه حينما يتعرّض لهم بالهجاء، والأدب العربي حافل بألوان الهجاء بهذا المعنى. تتناول هذه الدراسة موضوع الهجاء السياسي في تجربة ابن بسّام البغدادى، وتطمح من خلال المنهج الوصفي التحليلي أن تكشف العلاقات الموجودة بين السياسة العبّاسية وهجاء الشاعر، فيتمّ ذلك من خلال دراسة نماذج من أهاجي الشاعر السياسية وتحليلها فنّيًا، كما تسعى إلى تقديم دراسة موجزة من موسيقى الأشعار المدروسة الداخلية منها والخارجية؛ ليُدرَك مدى فاعلية الموسيقى في تعميق معنى الهجاء والسخرية ودورها في إثراء تجربة الشاعر. الظروف السياسية والاجتماعية الخاصّة التي عاشها الشاعر في مجتمع العراق في القرن الثالث الهجري هيأت له فرصةً فريدةً ليتّخذ الهجاء منحىً لفنّه، كما يُثبت شاعريته من خلال فنّه وهجائه، ويقوّم هجاءه بالسخرية اللاذعة، وليست السخرية عنده أداة للتّرفيه والتسلية والتشّفي أو لإضحاك المتلقّين فقط، بل هي أداة لإعلان غضبه ضدّ السلطة العبّاسية، ووسيلة لإقذاع رجالها وسط الجماهير، فلذلك تتّخذ أهاجيه طابعًا شعبيًا، فتدور في أوساط الشعب.

الكلمات الرئيسة: الهجاء، السخرية، السياسة، الشعبية، ابن بسّام.

المقدمة

أخرج القرن الثالث للهجرة شعراء هجّائين، وفي مقدّمتهم دعبل بن علي الخزاعي وابن الرومي وابن بسّام البغدادي، فاحتلّ الهجاء مجالًا واسعًا من دواوينهم، ومازال الهجاء عند دعبل وابن الرومي كان موضع اهتمام الدارسين، فهناك بحوث جامعية ودراسات أكاديمية كثيرة تناولت موضوع الهجاء عند الشاعرَين، ولكن يختلف الأمر بالنسبة لابن بسّام، فالمكتبات العربية تخلو من الكتب والبحوث التي تتناول موضوع الهجاء عند ابن بسّام، فلذلك يتطلّب الموضوع جهود الباحثين في هذا الحقل،

* الكاتب المسؤول: E-mail: reihani.z44@gmail.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

فاختار الباحثان دراسة الهجاء عنده هادفَين الوصول إلى استقصاء العلاقات بين هجاء ابن بسّام والسياسة العبّاسية، فتنطلق هذه الدراسة من السؤال التالي:

ما هي الموضوعات السياسية التي يأخذها ابن بسّام مادّةً لهجائه؟

واعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع والدوريات، ومنها كتب التراجم، وكتب النقد والبلاغة والتواريخ، وديوان الشاعر من أهمّ المصادر، ومن حيث المنهج يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على الاستقراء والاستنتاج، ويتمّ ذلك من خلال استعراض النصوص الشعرية وقراءتها وشرحها وتحليلها، ثمّ استخلاص النتائج منها، فاختار الباحثان النصوص الشعرية التي ترتبط مضامينها بالموضوع، فدَرَسا خمسين مقطوعةً ذات علاقة بالبحث من خلال ديوان الشاعر، وفي الختام تمّ اختيار خمس عشرة مقطوعةً مع تحليلها فنيًّا كمادّة أساسية حسب ما تقتضيه الدراسة.

خلفية البحث

قبل ولوجنا عتبة البحث وفي مستهلّ دراستنا عن الهجاء السياسي في شعر ابن بسّام البغدادي يجب أن نقدّم موجزًا من البحوث السابقة التي تناولت موضوع الهجاء ومنها بحث مقدّم إلى مجلّة العلوم الإنسانية للباحث نصرالله شاملي (٢٠٠٧م: العدد ١٤) عنوانه "دراسة مقارنة بين بواعث الهجاء في الأدب العربي والفارسي" ويقدّم الباحث دراسةً يشرح فيها دواعي الهجاء المشتركة بين الأدبين الفارسي والعربي. وبحث آخر باللغة الفارسية مقدّم إلى مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة "الرازي" للباحث شهريار همتي (٢٠١٢م: العدد٨) عنوانه "كاركرد هجو در شعر حطيئه و أنوري"، والباحث يرتكز فيه على دراسة أبرز بواعث الهجاء عند الشاعرين المذكورين. ودراسة أخرى مقدّمة إلى مجلّة اللغة العربية وآدابها عنوانها "دراسة الهجو الساخر السياسي في شعر دعبل" للباحث جمال طالبي قره قشلاقي (١٤٣٤هـ: العدد١٥)، ويتناول الباحث الأسباب التي دفعت الشاعر نحو الهجاء الساخر، كما أنّه يشير إلى الأساليب المتنوعة التي اعتمد عليها الشاعر في هجائه الساخر السياسي.

وامّا بالنسّبة لهجاء ابن بسّام، وعلى الرّغم من اشتهار الشاعربالهجاء، فلم يتطرّق أحد من الباحثين إلى دراسة هجائه السياسي كبحث مستقل- فيما نعلم-فلم تحظ أشعاره عامّةً وأهاجيه خاصّة بعناية من قبل الدارسين إلا قليلةً منها التي وردت ضمن كتب التواريخ والأدب، فمن القدماء الذين ذكروا أشعار ابن بسّام وأبدوا عن استغرابهم بأهاجيه أو استشهدوا بأشعاره كوثائق تاريخية أو شواهد أدبية، هم: المسعودي في "مروج الذهب"(١٩٨٩م: ٣٠٤/٤-٢٩٧) والمرزباني في "معجم الشعراء"(١٩٩١م: ٢٠٦/٤) وياقوت الحموي في "معجم الأدباء"(١٩٩١م: ٢٣١/٤)، وابن خلّكان في "وفيات الأعيان"(٢٠٠٩م: ١٧٤/٢-١٧٢). كمادَرَس بعض المؤلفين المعاصرين أشعار ابن بسّام وهجاءه ضمن بحوثهم، ومنهم شوقي ضيف في كتابه "الشعر وطوابعه الشعبية"(د.تا: صص١٠١-١٠٠)، يتناول نماذج من أهاجي ابن بسام السياسية والاجتماعية، ولا تعدو دراسته تحليلا تاريخيا بسيطا يُثبت به شعبية هجاء ابن بسّام السياسي والاجتماعي حسب ما يقتضيه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

عنوان الكتاب. وقدّمت سلمى كاظم بحثًا بجامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، عنوانه"فاعلية الإيقاع الداخلي في شعر السخرية لدى ابن بسّام البغدادي" (٢٠١٥م: مج٢٦/٣٧٠-٣٦١)، وتسعى الكاتبة لكشف جماليات الإيقاع الداخلي وفاعليته في إثراء النص الشعري وفي ابراز معاني السخرية والهجاء لدى الشاعر، فموضوع الإيقاع الداخلي يلقي ضوءه على البحث كله، فلذلك نجد جهود هؤلاء الكتّاب والدارسين القدماء والمحدثين لا تتجاوز تقديم تحاليل بسيطة حول أشعار ابن بسّام عامّة، فلم يتطرّقوا إلى دراسة هجائه السياسي، فتكمن أهمية بحثنا هذا في جِدته، والباحثان إضافةً إلى تحليل الأبيات فنّيًا، يعتمدان على دراسة العلاقة الموجودة بين السياسة العباسية وهجاء ابن بسّام، ثمّ تُدرَس الدلالات الإيقاعية في الأبيات المختارة حسب ما تقتضيه أهداف البحث.

نبذة من حياة ابن بسّام البغدادي

هو علي بن محمد بن منصور المعروف بابن بسّام، وُلد ببغداد ونشأ فيها، لم تذكر المصادر سنة ميلاده بالضّبط. وأبوه محمد كان من الوجهاء الأثرياء، فنشأة ابن بسّام البغدادي غنيا في بيت ثري مرموق أعطته لسانًا حرًّا طليقًا (ابن خلّكان: ٢٠٠٩م، ١٧٢/٢)، وشعور الشاعر بعزّة نفسه واكتفاؤه برزقه، وغناه عن التماس نوال الأغنياء من الأسباب التي تُبعد الشاعر عن أخذ المديح وسيلةً للتّكسب، فعلى الرغم من تردّده إلى بعض ذوي السلطان، ووقوفه على أبوابهم فالمديح عنده قليل جدًّا(السامرائي: ١٩٨٧م، ٣٥٤/٢)، فلذلك يأخذ الهجاء رويّةً له، وهذا الفنّ يغلب فنونه الأخرى؛"لأنّه الميدان الفسيح الذي انطلقت فيه شاعريته بلا حدود، والغرض الكبير الذي أودعه كلّ ما رزقه من طاقة فنية، وقدرة أدبية، حتى لا يكاد يُعرف إلّا به، ولا يُذكر إلّا عن طريقه، ولا تقوم شاعريته إلا من خلاله"(م.س).

١-مفهوم الهجاء وأنواعه

١-١- مفهوم الهجاء

الهجاء لغةً الشتم بالشعر، وهو نقيض المدح(ابن منظور: ١٩٩٧م،مادّة هجا)، فهو فنّ " الشتم والسباب" (محمد حسين: د.تا، ص١)، وتعبير عن "وجوه القبح واليأس"(حاوي: ١٩٦٠م، ص٩). وهو" نوع من الشعر الغنائي الذي يعتمد على النقد اللاذع والمؤلم"(نيكو بخت: ١٣٨٠هـ ش، ص٢٨)، ومن أهمّ بواعثه السخط وحبّ الانتقام، والشاعر"يأخذ مادّته من الواقع، ولا يستمدّها من الخيال والتفكير"(محمد حسين: د.تا، ص٣٢)، ويعتمد على التأثير السريع والوضوح، ويمتاز بالبساطة في التعبير والابتعاد عن التكلف؛ لأنّه"تتلفه المعاني الغريبة والأخيلة البعيدة والصّور المختارة والملاءمات اللفظية من جناس وطباق ومقابلة"(م.س: ص٤٥).

إذن فالهجاء من الأغراض الشعرية التي يعتمد عليها الشاعر ليقدّم صورةً قبيحةً من المهجوّ، فيجرّده من الفضائل، وينسب إليه الرّذائل، هادفًا تشويه صورته في المجتمع وبين الناس، فالشاعر يستمدّ مادّة هجائه من الواقع الذي يجري على صفحة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المجتمع وبفنّه يرتقي فيه حتى يؤثّر في الآذان.

١-٢-أنواع الهجاء

يقسّم النقاد الهجاء إلى ثلاثة أنواع: الهجاء الشخصي، والهجاء الأخلاقي، والهجاء السياسي. الهجاء الشخصي أولاً: هذا النوع من الهجاء يعتمد على مهاجمة الأفراد، وينبعث من النزعات الشخصية الضّيّقة، فيبعد عن العدل والإنصاف، وعن القيمة الأدبية؛ لأنّه "لايرتقي إلى عناصر الحياة العامّة إلّا في قليل من نواحيه"(محمد حسين: د.تا، ص١٩)، فهو من أحطّ أنواع الهجاء درجةً؛ لأنّ" المشاركة في الشعور بين القارئ والشاعر ضعيفة أو مفقودة"(م.س: ص٩٥).

والهجاء الأخلاقي ثانياً: في هذا النوع من الهجاء يتعرّض به الهجّاء للجرائم الأخلاقية والانحرافات الاجتماعية (م.س: ص٢٠).

والهجاء السياسي ثالثاً: وهو يتميّز عن غيره من أنواع الهجاء بأنّ نزعة الشاعر السياسية والاجتماعية تتمثّل في حزب من الأحزاب أو طائفة من الطوائف أو مذهب من المذاهب، فهو بشعره وهجائه يهاجم "كلّ ما يتعارض مع هذا المثل من نقائص ومعايب تتمثّل في أنصار حزب آخر"(م.س: ص٢٣).

وهناك تقسيم آخر للهجاء ومنه: الهجاء الإقذاعي: والشاعر يهدف به إلى الإقذاع وكشف المساوئ، ومن سمات هذا النوع من الهجاء الإقذاعُ المباشر بالشتم والسب، ويبعد هذا النوع من الهجاء عن القيمة الفنّية؛ لأنّه "لاينطوي على عمق الرؤيا أو الأداء، فهو أشبه بالقذف".(حاوي: ١٩٦٠م، ص ٩)

والهجاء المعتمد على الفخر: والشاعر فيه يقوم بالمقارنة بين نفسه والآخرين مثل مفاخرات عنترة، فهو يعظّم بطولته ويخزي الآخرين(م.س: ص١٠).

والهجاء الساخر: ويعتمد الشاعر في هذا النوع من الهجاء على الصّور الساخرة التي تثير الضّحك في المتلقّي، وإيليا حاوي في كتابه "فنّ الهجاء" يذهب إلى أنّ هذا النوع من الهجاء يصدر عن اللهو لا عن الغيظ أو النقمة (م.س)، ولكن خلافًا لما يعتقده الكاتب، لا يهدف الساخر من سخريته إلى اللهو والإضحاك فقط، ويمكن القول: إنّ للضّحك دلالةً اجتماعيةً في كثير من الأحيان؛ لأنّ "غرض الساخر هو النقد أولًا والإضحاك ثانيًا"(طه: ١٩٧٨م، ص١٠). ولعلّ من دوافع السخرية والضّحك، هي محاولة المجتمع أن يجعل الشخص يتلاءم مع الحياة الاجتماعية (برجسون: ١٩٤٨م، ص٩٢)، والهجاء السياسي بهذا المعنى معالمه واضحة في شعر ابن بسّام، فهو شاعر شيعي ملتزم بعقائده الشيعية، فبشعره وهجائه يعبّر عن غضبه لأنظمة الحكم العبّاسي وما فيها من الفساد والانحراف عن المعايير، فيقوّم فنّه بالسخرية، ويرتكز على عيوب مهجوّيه ونقائصهم بصورة ساخرة في أغلبها، وفي هذا كلّه يهدف إلى الإقذاع أو التشفّي أو أحيانًا إلى التغيير في مواقف الساسة والتحول الإيجابي في علاقاتهم مع الشعب، وإقامة المعوجّات التي يراها في تصرّفاتهم، فيتّسم هجاؤه بالشعبية، ويعتمد على الرّأي العام وأصوات الجماهير لبثّ أفكاره وانتشار هجائه؛ لأنّه بهجائه يتناول القضايا التي يعاني منها شعبه(ضيف: د. تا، ص١٠٠)، ففي الواقع يمكن أن يُعدّ هجاء ابن بسّام السياسي صورةً صادقةً عمّا يدور في المجتمع العبّاسي في القرن الثالث

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الهجري، وتعبيرًا عن تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

١-٣-أهاجي ابن بسّام

ينقسم هجاء ابن بسّامإلى الهجاء الاجتماعي والهجاء السياسي والهجاء الشخصي، فهو يهجو طبقات مختلفة من السياسيّين من الخلفاء والوزراء والقضاة وغيرهم من رجال الدولة العبّاسية، كما يهجو مختلف طبقات الناس العاديين ومنهم أبوه، وأمّه وأخوه، وكثيرًا من ذويه، فأشعار ابن بسّام مقطوعات وأغلبها في الهجاء، وهو في المنحى الذي اتّخذ لنفسه يظهر جريئًا، فلا يراعي في المهجوّ إلًّا ولا ذمّةً. يقول ابن خلّكان عن لسانه الحادّ الهجّاء: "لم يسلم منه أميرٌ ولا وزيرٌ ولا صغيرٌ ولا كبير"(ابن خلّكان: ٢٠٠٩م،١٧٢/٢). و يشير المرزباني إلى قدرة الشاعر الفائقة في الهجاء، وعمومية هجائه، فيقول: "استفرَغ شعره في هجاء أبيه محمد بن نصر وهجاء الخلفاء والوزراء وجِلّة الناس"(المرزباني:١٩٩١م، ٢٠٦/٤).

يسير ابن بسّام على الدرب الذي يخطّه لفنّه، ويأخذ الهجاء أسلوبًا لشعره؛ لأنّه لا يرى في المجتمع العبّاسي دواعي تبعثه على المديح، بل يرى هناك أسبابًا تجرّه نحو الهجاء أكثر من المدح، منها الأخلاق السائدة في المجتمع العبّاسي، وسوء العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس، وتدهور الأخلاقيات وانهيار القيم الاجتماعية المحمودة، فلا يرى في مجتمعه أحدًا يليق بالمدح، فهو في رؤيته هذه يقترب من مواقف ابن الرومي(ابن الرومي: ١٩٩٤م، ٥٦٩/٣)، فمن وجهة نظره عمومية القبح بين الناس تتطلّب الهجاء أكثر من المدح، فيقول: من[الكامل]

قَـــالوا تَغَيَّـــرَ شِـــعرهِ عَـــن حالِـــه وَالفِكـــرُ يَقطَعُـــه عَـــنِ الأَشـــعارِ

(ابن بسّام: ١٩٩٩م، ص ٤٠)

٢. هجاء ابن بسّام للشّخصيّات السياسية

٢-١- هجاؤه للمتوكّل العبّاسي

هجا ابن بسّام بعض الخلفاء العبّاسيين الماضين ومنهم المتوكّل، فهجاه بشعره، واعتبره أسوأ من بني أمية في قتلهم الإمام الحسين سيد شباب أهل الجنّة وضغطهم على أهل البيت(ع)، فبذلك ينفي الشاعر الديانة عن الخليفة، ويهجوه بسبب ظلمه وسياسته التعسفية حيال المناوئين خاصّة الشيعة والعلويين، فالشاعر في هجائه له يقوم بواجبه حيال جماعة الشيعة التي ينتمي إليها والتي تحمّلت ظروفًا قاسيةً أيام خلافة المتوكّل، فيعتمد الشاعر في هجائه له على الحقيقة والواقع التاريخي، فالمتوكّل بوصفه خليفة سلفيًا ضيّق على الشيعة، وكان كثير الاستهزاء بأئمّتهم، ويجالس من اشتهر ببغض الإمام علي(ع) وأولاده، وقتَل العالم الكبير ومعلّم أولاده أبا يوسف يعقوب المعروف بابن السكّيت لما علم أنّه شيعي(زيدان: د.تا، ١٨٥/٢).

وبلغت عداوة المتوكّل لآل البيت(ع) قمّتها حين أمر بتخريب مضجع الإمام الحسين(ع)، ومَنَع الشيعة من زيارته(الطبري: ٢٠٠٨م، ٢٧٩/٩، ابن الأثير: ٢٠٠٩، ٣١٨/٨)، وابن بسّام يندّد شناعة عمل المتوكّل، فيعمّمه على بني العباس كلّهم، حيث يتعمّق في التاريخ ويرجع إلى الوراء، ويقوم بمقارنة بين بني أمية والعباسيين، فيستخلص أنّ العبّاسيين أسوأ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

عملًا من بني أمية حيال العلويين، فهم ولو تأخّروا عن بني أميّة في الزمن، ولكنّهم سابقوهم في الإساءة بحق أهل البيت(ع) بأبشع جريرة، وهي هدم قبر سبط رسول الله (ص)، فبهذا يصبّ الشاعر كأس غضبه على بني العبّاس بأجمعهم، فيقول من [الكامل]:

تاللهِ إنْ كانتْ أُمَيّةُ قَدْ أَتَتْ قَتلَ ابنَ بنتِ نبيِّها مَظلوما
فَلقَدْ أتاه بنو أبيهِ بمثلِهِ هذا لَعمرُكَ قَبرُه مَهدوما
أَسَفوا على أَلّا يكونوا شارَكوا في قتلِهِ فَتَتَبَّعُوهُ رَميما

(ابن خلكان: د.تا، ٣/٣٦٥)

٢-٢- هجاؤه للمعتضد العبّاسي

ومن الخلفاء الذين بلَغَهم هجاء ابن بسّام، المعتضد العباسي وهو كان معاصرًا للشاعر، وله مقطوعة يكشف بها الستار عن فساد الخليفة، ولهوه وشغفه بالجواري، حيث ابتنى بناءً في "البُحيره" كان يخلو فيه معهن، عمل المعتضد هذا أثار حيرة الناس، فهجاه ابن بسّام، وهو في هجائه للخليفة يترك الكناية، بل يصرّح بمغازلة الخليفة جاريتَه "دُريرة"، فبالسخريّة اللاذعة والكلام الفاحش يهدف إلى إقذاع المهجوّ وسط الجماهير، فطبيعي أنَّ هذا النوع من الكلام من مقوّمات الهجاء الساخر.

يهتمّ ابن بسّام ببساطة الكلام معنىً ولفظًا محاولًا دوران الشعر في أوساط الشعب، فلا شكّ أنّ الشاعر اعتمد على هذه الصّوَر وتعمّد فيها؛ ليدور الشعر في محافل الناس، ويكتسب طابعًا شعبيًا، فلذلك تداولتها الألسن حتى أدرك الخليفة الموقف، وأمر بتخريب البناء (ياقوت: ١٩٩١م، ٤/٢٣١)، فيقول الشاعر: من [مجزوء الكامل]

تَرَكَ النّاسَ بِحَيْرَهْ وتَخَلّى في "البُحَيْرَهْ"
قاعِدًا يضرِبُ بالطبـ ـلِ على حِرِّ دُرَيْرَهْ"

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٤٢)

يستمدّ الشاعر من موسيقى داخلية نابعة من التصريع، والجناس، فيوظّف الجناس بين كلمتي "بِحَيرة"و "البُحَيرة"، كما يصرّح باسم الجارية وهي" دُرَيرَة" قافيةً هادفًا خلق تناغم إيقاعي؛ ليعطي الآذان روعة الموسيقى، فهذه العناصر تؤدّي دورًا أساسيًا في سرعة دوران الأبيات، وسهولة جريها على الألسن.

٢-٣. موضوعات هجاء ابن بسّام للرّجال السياسيين

اشتهر ابن بسام بهجاء وزراء الدولة العبّاسية ورجالها، واحتلّت أهاجيه لهم حجمًا كبيرًا من ديوانه، فيهجوهم ويسخر منهم لشناعة تصرفاتهم، ووصولهم إلى الوزارة من طرق عجيبة(ابن بسّام: ١٩٩٩م، ص١٨)، والشاعر يستغلّ الفرص السانحة لينقدهم بشعره، و يصوّب إليهم سهام هجائه، فأهمّ الموضوعات التي يرتكز عليها في هجائه للوزراء هي:

٢-٣-١-ابتعادهم عن المبادئ الدينية والخُلقية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تقوم السياسة التي خطّطها العبّاسيون لأنفسهم في إدارة البلاد على إضفاء الصّفات الدينية والقدسية على الخلفاء و رجال دولتهم، فتبعهم شعراء البلاط في تنفيذ هذه السياسة، ومدحوهم بصفات دينية، وجعلوهم في هالة من الألقاب القدسيّة(نجم: ١٩٧٧م، صص ٤٥وما بعدها) وابن بسّام يتصدّى لهم بالطريقة نفسها، فينفي عنهم الديانة.

ومن الرّجال السياسيين الذين بلغهم هجاء ابن بسّام في هذا المجال هو عبيد الله بن سليمان بن وهب[١]، فيخلع الشاعر عنه التزامه بالمعتقدات الدينية ومنها المعاد كعقيدة أساسية محورية، كما يصفه بالضّعف في إعمال السياسة، فيخلع عنه الشروط الرئيسة كرجل سياسي منها: الدراية والعقل وسداد الرّأي، فيستدعي آيةً قرآنيةً[٢]، محاولًا إيصال منطقه إلى المتلقّي، وبهذا يعبّر عن رؤيته في السياسة والحكم، وهي وجوب التزام الساسة والحكّام بالمبادئ الدينية، فيقول: من [الوافر]

عُبيدُ اللهِ لَيسَ لَهُ مَعادٌ وَلا عَقلٌ وَلَيسَ لَهُ سِدادُ

رُدِدتَ إلى الحَياةِ فَعُدتَ عَنها لِقَولِ اللهِ" لَو رُدّوا لعادوا"

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٣٣)

العذوبة الكامنة في موسيقى البحر الوافر وهو بحر يمتاز بالغنائية تمنح الأشعار روعة سمعية، وإضافة إلى هذه الموسيقى الخارجية النابعة عن البحور العروضية، فيستمدّ الشاعر من الموسيقى الداخلية المتمثّلة في تكرار "الدال"تسع مرّات، وهي بصفتها القلقلة تؤدّي دورًا هامًّا في إثارة ذهن المتلقّي وإيقاظه.

أيّام وزارة عبيد الله بن سليمان في رؤية ابن بسّام أيام سيطرة الخزي والهوان، فابن بسّام بشعره يمثّل مشهدًا حيًّا رائعًا تموج فيه الحيويّة المستمدّة من صورة القرد وهو رمز للقبح، ليقترب ذهن المتلقي من المناخ الذي يعاني منه الشاعر، فيشبّه الرّجال السياسيين –ومنهم المهجوّ– بالقرود؛ لقبح تصرفاتهم، وإخضاع الناس لهم، ومحاكاتهم أعمالهم، فالمهجوّمصدر القبح، وبؤرة الانحرافات الاجتماعية، فالشاعر من خلال هجائه يُثبت فكرةً سياسيةً محوريةً أيضًا، وهي أثر تصرّفات الساسة في العامّة فـ"الناس على دين الملوك"(الميداني: ١٩٧٢م، ٣٥٨/٢)، فيقول: من [مخلع البسيط]

لا بُدَّ يا نَفسُ مِن السُجود في زَمَنِ القِرودِ لِلقِرودِ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٣٤، المسعودي: ١٩٨٩م، ٤ /٢٧٥)

إضافة إلى غنائية البحر البسيط، فالموسيقى الداخلية النابعة عن تكرار لفظة "القرود" مع إيقاع متناسب وجرس لفظي منبعث عن تكرار صوت "الدال" رويًّا تزيد الأبيات روعة، والقافية المكسورة تتّفق وحالةَ التأمّل والانكسار التي تتّصل بتجربة الشاعر.

وله هجاء في القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[٣]، فعندما مات ولدٌ من أولاد عبيد الله، استغلّ ابن بسّام مجال التعزية فرصةً لهجاء ابنه الآخر وهو القاسم، فيمدح المتوفّى، ويهجو القاسم، ويعتبره ميتًا بين الأحياء، لأنّ الحياة في ظلّ المخازي تساوي موتًا، فيعزّي عبيدالله بمصيبتين، مصيبة الموت والحياة المليئة بالشّقاء، موت الولد الصّالح، وبقاء الولد غير الصّالح حيًّا، فتلاقي الموت/الحياة مع الذلّ يوحي بالتساوي، فحياة المهجوّ=الموت، فبذلك يخلع عن المهجوّ أيّ فائدة وحيويّة،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

كما أنّ الأموات لا يُفيدون أهلهم. تبلغ براعة الشاعر قمّتها حينما يجمع بين مجال التعزية والهجاء الساخر، فيقول: من [مخلع البسيط]

أَبالِغٌ وزيرَ الأَنامِ عَنّي وَنادِ يا ذا المصيبتينِ
يَموتُ حِلفُ الندى وَيَبقى حِلفُ المخازي أَبو الحسينِ
حَياتُهُ هذا كموتِ هذا فالطِمْ عَلى الرأسِ باليَدَينِ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٦٠)

النغم الساطعة من الموسيقى الخارجية المعتمدة على البحر البسيط الذي يناسب للتّعبير عن حالة الشجن والجهارة معًا، تساعد الشاعر أن يخلق فضاءً متشابكًا تشابكت فيه العناصر المتضادّة، وهذه العناصر هي: الموت/الحياة، الفناء/ البقاء، حليف الندى/ حليف المخازي، فالموسيقى الداخلية النابعة عن الطباق الموجود بين هذه العناصر تضفي على الشعر قوةً ووضوحًا وتناسبًا إيقاعيًا،كما أنّ للقافية المكسورة حظًّا في تأكيد المناخ العامّ السائد في الشعر وهوجال الحداد والتأبين.

ومن هجاء ابن بسّام في السياسيّين مقطوعة يهجو بها الوزير إسماعيل بن بُلبل[٤]، وفي هجائه هذا يعتمد على عنصر الزمان، فيتّصل الحاضر بالماضي، ويرجع إلى الوراء، فيتذكّر الماضي الغابر حيث كان الوزير الحالي طفلًا يؤاجَر (الرّاغب: ١٩٩٩م، ٢٣٣/١)، فالشاعر باستدعاء عنصر الزمن وتعميقه يوسّع في رحاب فساد ابن بلبل، ولكنه في هجائه لا ينحرف عن جادّة الإنصاف، فيهجو الرّجل بما فيه، ويميل إلى التجسيم والمبالغة في إضفاء الصّفات عليه، ليؤكد عمق المأساة التي يعاني منها المجتمع وهي عمومية الفساد، ومنه فساد إسماعيل كوزير، فيقول: من [مجزوء الرمل]

كَيفَ نَرجو رَحمَةَ اللّهِ هؤلا نَخشى الحِجارَه
والذي كُنّا عَرفنا هُ مَقيماً بالإجارَه
حائرُ الأَمرِ عَلينا بتولّيهِ الإمارَه

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٤٣)

الموسيقى الخارجية المنبعثة من بحر الرّمل وهو بحر ذو موسيقى "خفيفة رشيقة منسابة فيها رنّة يصحبها نوع من "المِلنخوليا" قاصدًا به ضربًا عاطفيًا حزينًا في غير كآبة" (بدوي: ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢)، تناسب هذا الهجاء اللاذع، والموسيقى الداخلية المتمثّلة في تكرار " الراء" رويًّا تحمل صفة التكرير، فهذه الموسيقى الداخلية تساعد الشاعر على توزيع النغم في شعره، وهاء السكت تؤدّي وظيفة موسيقية و هي مدّ الصوت.

٢-٣-٢-دور الوزراء في فساد النظام الإداري

قام العبّاسيون بإصلاح نظامهم الإداري والسياسي، وأسّسوا نظامًا إداريًّا على غرار نظام الفُرس في العصر الساساني سمّوه الديوان، ومن أركان هذا النظام منصب الوزارة وكان معظم الأمور بأيدي الوزراء، وعلى الرغم من أنَّ تلك الأنظمة الإدارية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تبدو ضروريّةً في مراحل تطور المجتمع العبّاسي، ولكنّها سرعان ماأصيبت بالفساد، ودخلت فيها أنواع الانحرافات والظلم والرشوة، وارتفعت ضجّات الناس إلى السماء بسبب فساد أصحاب الدواوين والوزراء (عبد الفتاح: ١٩٨٦م، صص٤١-٦١)، فيقوم ابن بسّام بنقد هذا النظام بهجائه الساخر، فيصّوب سهم هجائه إلى الوزراء لأنّهم أكثر مسؤوليةً عن المعاناة التي يتحمّلها الشعب بسبب انحطاط النظام البيروقراطي الإداري وتعقيده.

يهجو ابن بسّام العبّاس بن الحسن وزير المكتفي، ويشير إلى عمومية الفساد وكثرة الظلم والارتشاء في أيّامه، فالشاعر بعيونه الحادّة وذهنه الوقّاد يكشف الستار عن هذه الانحرافات، فيتعرّض لشخصية الوزير المنحطة، وهو في هجائه له يتشبّث بلغة العامّة حيث يضفي عليه صفة النحس أي الانحرافات الاجتماعية التي ستهدّم أساس الدولة، فبهذا يعمّق أثر فساد العباس وعدم كفاءته كوزير، ويمزج الشاعر هجاءه بسخريّة لاذعة، حيث يصوّر الوزيرَ جاريةً حمقاء مرتديةً ثوبًا فضفاضًا مُضحكًا لا يناسبها؛ لأنّه في الواقع ثوب مولاها، ومخيّلة الشاعر تمثّل الوزير مهرّجًا يبعث الضّحك، فالصّورة الساخرة توحي بالتناقض الشديد بين شخصيّة الوزير الضّعيفة ومنصبه الرّفيع العالي، فيقول: من [السريع]

وزِارَةُ العبّـــاس مِـــن نَحسِـــها سَـــتَقلَعُ الدولَـــةَ مِـــن أُسِّـــها

شَـــبَّهتُه لِمـــا بـــدا مُقـــبِلا في خِلَـــعٍ يُخجِـــلُ مـــن لُبسِـــها

جارِيَـــةً رَعنـــاءَ قَـــد قَـــدَّرتْ ثيـــابَ مَولاهـــا عَلـــى نَفْسِـــها

(ابن بسّام: ١٩٩٩م، ص ٤٦)

المقطوعة من البحر السريع والذي يمنح الأبيات موسيقى سريعةً. فموسيقى داخلية نابعة من صوت جرس "السين" رويًّا تمنح الأبيات إيقاعًا يسترعي الآذان وتستسيغه القلوب.

ومرّة أخرى يعيّر الوزير، ويطعن عليه لهوه وممارسته الفساد الخُلُقي، واجتماعه مع رفقائه في قصره على ضفاف دجلة، فلا يصرّح الشاعر بشناعة أعمال الوزير وأترابه، بل يكتفي بلمحة عابرة معتمدًا على نباهة المتلقي وذكائه، حيث يلمّح إلى تفاخر الوزير بفعل الماضين من الأقوام البائدة، وهو ممارسة الفساد، ثمّ يقصّر الزمن، مؤكّدًا انقضاء دور الوزير عاجلاً أو آجلًا، وسرعة دوران الزمن وانقلابه على الرّجال السياسيين، وتداول القدرة وانتقالها منهم إلى الآخرين؛ لأنَّ دوام الحال من المحال، وابن بسّام في عقيدته وموقفه هذا، يعتمد على تجاربه وما شاهده على صفحة حياته في العصر العباسي من عدم استقرار الأحوال السياسية، وتقلّب الأوضاع الاجتماعية، فيقول: من [المتقارب]

بَنيـــتَ علـــى دِجلـــةَ مَجلســـا تبـــاهَي فِعـــلَ مـــن قَـــد مضـــى

فَـــلا تفـــرَحَنَّ فَكَـــم مِثـــلَ ذا رأينـــاهُ مـــا تَمَّ حَـــتّى انقَضـــى

(م.س: ص٤٦)

والبحر المتقارب بصفته وهي السهولة(القرطاجني: ١٩٨٦م، ٢٦٩)، وهو بحر ذو أعاريض ساذجة متكرّرة (فعولن أربع مرّات في كلّ مصراع) يمنح الأبيات موسيقى سلِسةً منسابةً.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ويهجو ابن بسام العبّاس بن الحسن مرّة أخرى، وهو في هجائه هذا لا يرتكز على الشخص فحسب، بل يلعن أساس النظام السياسي الحاكم الذي استوزر مثل هذا الرجل، وسهّل طريقه لأن يتدرّج في المناصب السياسية، فيشبّهه بجارية غشيمة لم تجرّب الأمور، وبهذا يسخر منه، ويضع من شأنه، ويطعن عليه فساده، ومدى ظلمه، ويعيّره لاشتغاله في سلك العيّارين[٦] في قديم الزمن، مؤكدًا شغبه وممارسته الفوضى وبثّه الفساد، فيقول: من [مجزوء الرّمل]:

لَعَـــــنَ اللهُ الـــــذي قلّـــــ ـــــدَ عبـــــاسَ الـــــوزارْ
فـــــوزيرٌ شَـــــنَجُ الوجـــــ ـــــه بَطيـــــءٌ كَـــــالغِرارْ
لَم يَـــــزَلْ يُعـــــرَفُ بـــــالزو رِ قَـــــديمًا والغيـــــارْ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٤٣)

للجناس بين كلمتي"الوزارة" و"وزير" وظيفة موسيقية تشكّل إيقاعًا داخليًا رائعًا يسهم في تقوية المعنى ويمنح الشعر جرسًا موسيقيًا تطرب له النفوس، (أنيس: ١٩٥٢م، ٤٣)،كما أنّ "الراء" وهي الرّوي تحمل صفة التكرير تؤدي دورًا في توزيع النغم.

وأيضاً يهجو ابن بسّام ابن الفرات[٨] وزير المقتدر العبّاسي، ويطعن عليه عدم درايته وكفاءته في تدبير الأمور، فبصورة مستديرة متحرّكة يصوّر الوزير بؤرة دائرة الفساد، وكلّ الأمور تدور حولها، فديناميكية الصّورة الاستعارية تساعد الشاعر لينسب فساد الأحوال السياسية إلى سوء تدبير الوزير، ثمّ تمتزج الصّور المتحركة بصورة متضادة ثابتة، حيث يصوّر الزمن ثابتًا غير متحرّك، فثنائية الدوران/ السكون توحي بالتشاؤم؛ لأنّ الشاعر لا يأمل بتغيّر الأوضاع ما دام ابن الفرات في مصدر الوزارة، والاستفهام يوحي الاستبعاد والتشكيك، فيقول: من [الخفيف]

كَيـــفَ تَســـتوثِقُ الأمـــورَ وَتَصـــمُو وَمـــدارُ الـــدنيا عَلـــى ابـــنِ الفُـــراتِ

(ابن بسّام: ١٩٩٩م، ص٣١)

البحر الخفيف وهو "بحر صافي الرّنين صالح للغناء"«بدوي: ٢٠٠٠م، ص١١٥» يمنح البيت نغمة رنّانة، فعمد الشاعر إلى هذه الموسيقى الخارجية؛ لتميل النفوس إلى جودتها وروعتها(أنيس: ١٩٥٢،ص٧٧).

ويشير ابن بسّام إلى سوء تصرفات الوزير الخاقاني[٩]، وظلمه للنّاس، وأخذه الرّشوة من طلّاب الوظيفة، وكلّ طالب وظيفة لا يبلغ طلبه إلا بعد تقديم الرّشوة إلى هذا الوزير، وربّما عيّن عددًا من الأشخاص لوظيفة واحدة، وأخذ من كلّهم الأموال[١٠]، فيشير ابن بسام إلى فساد هذا الوزير بهجائه، فيقول:من[الوافر]

وَزيـــرٌ مـــا يُفيـــقُ مِـــنَ الرَّقاعـــهْ يُـــولّي ثُمّ يَعـــزِلُ بَعْـــدَ ســـاعَهْ
وَيُـــدني مَـــن تَعَجَّـــل منـــهُ مـــالٌ وَيُبعـــدُ مَـــن تَوسّـــل بالشـــفاعَهْ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٤٨)

فللتضّاد القائم بين "يولّي" و"يعزل" و بين "يُدني" و "يُبعد" إضافة على أنّه يلعب دورًا هامًّا في إضفاء موسيقى داخلية،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

فله حظّ أوفر في تجسيد معاني الانحطاط والفساد الخُلُقي الذي كان شائعًا في المجتمع العبّاسي آنذاك، فالشاعر ببراعته يناسب بين الموسيقى والمعنى، فيخلق إيقاعاً دلاليّاً.

٢-٣-٣. ابتعاد الوزراء عن الشعب

أدرك العبّاسيون حقيقةً هامّةً وهي أنّه لا شرعية لحكم بلا تأييد الشعب، فلذلك حاولوا كلّ المحاولة أن يجلبوا تأييد الناس ولو بالتظاهر، فيستغلّ ابن بسّام هذه الرؤية، ويقابل هذه السياسة بهجائه، فيخلع صفة الشعبية عن مهجوّيه، ومنهم صاعد بن مَخلَد[١١] وزير المعتمد العباسي، يصوّر ابن بسام نخوة الوزير وتبختره، فيخاطب أهل بغداد ساخرًا، ويدعوهم أن يصوموا نذرًا؛ لأنّ هذا الوزير المتبختر بعد مدّة طويلة تحدّث مع الناس، فبهذا يتعرّض لتكبّر الوزير وزهوه وانفصاله عن الشعب، فالشاعر يأخذ من كنية المهجوّ وهي "أبو العلاء"، مادّةً ليسخر منه ويطعن عليه كبرياءه و نخوته، فبهذا يخلع عنه صفة الشعبية، فيقول: من [المجتث]

يـــــا مَـــــن عَـــــلا وَتَعَظَّـــــمْ ... اللهُ أعلـــــــــى وَأَعْظَـــــــــمْ

يـــــا أَهـــــلَ بَغـــــدادَ صُـــــوموا ... أبـــــو العـــــلا قَـــــدْ تَكَلَّـــــمْ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٥٨)

ظاهرة التكرار في البيتين لها دلالة موسيقية تعمل على زيادة النغم وتقوية الجرس، والتكرار الصّوتي في " الميم" و"يا" كحرف النداء وتكرار "الألف" يؤدّي وظيفة موسيقية تساعد على توليد جرس موسيقي رائعة تطرب لها الآذان، وكما أنّ صفة الغنّة في حرف "الميم" رويًّا تساعد على امتداد الصّوت.

والشاعر في مقطوعة أخرى ينقد تصرّفات الوزير العبّاس بن حسن، ويحمّل أوزار الناس كلّها على عاتقه، ويستدعي عنصري المكان والزمن ويطيلهما ليوسّع في رحاب ظلمه، ويمدّه إلى العالمين كلّهم، فبهذا يخلق في ذهنه هوّةً عميقةً بين المهجوّ والشعب، فيقول: من[الطويل]

تَحَمَّـــــلَ أوزارَ البَرِيّـــــةِ كلّهـــــا ... وزيـــــرٌ بظلـــــمِ العـــــالَمينَ مُجـــــاهِرِ

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٣٧)

والبحر الطويل بموسيقاه يساعد الشاعر ليعبّر عن عمق إحساسه بالمأساة التي يشعر بها؛ لأنّه "بحرٌ غزير الموسيقى يجود في كلّ ما له صلة بالشجن" (بدوي: د.تا، ص٣٩)، كما أنّ لجناس الاشتقاق بين كلمتي"أوزار" و"وزير" وظيفةً إيقاعيّة تؤدّي إلى حركة ذهن المتلقّي وإثارة انتباهه عن طريق التكرار واختلاف المعنى.

ومرّة أخرى يرسم الشاعر صورة غير شعبيّة للمهجوّ وهو من رجال الدولة العباسيّة، فيحضر عنصر الزمن ويعمّقه بـ "كم" الخبّرية، ليعبّر عن طول صبره على تصرّفات الرّجال السياسيين عبر الأزمان والدهور، ثم يستعين بتجربته التي اكتسبها خلال حياته في المجتمع العبّاسي، وهي عدم استقرار الأوضاع السياسية؛ لأنّه شاهد بأمّ عينه سقوط الرّجال السياسيين من مناصبهم واحدًا تلوَ الآخر، والشاعر يظهر في صورة إنسان لا يبالي بما يجري حوله؛ لأنّه عمّا قريب يسرّ بعزل المهجوّ من منصبه،

والشاعر في موقفه هذا لا يرى نفسه وحيدًا، فيصوّر الشعب وهو يرافقه، ولذلك يسمح لنفسه أن يظهر مندوبًا عنه، ويكرّر ضمير "نا" و"نحن" أربع مرّات بدلًا من "أنا"؛ ليدّل على اتّفاق الناس على ما يعتقده، وهو الشقاق العميق بين الدولة والشعب، وبهذا يخلع عن المهجوّ صفة الشعبية، فيقول: من [الوافر]

سَنَصبِرُ إِنْ وُليتَ فَكَم صَبَرنا لمثلِكَ من أميرٍ أو وزيرِ

وإنا لم نَنَل منهُم سروراً رأينا عَزهُم كلَّ السرور

(ابن بسّام:١٩٩٩م، ص٤٠)

ويكرّر الشاعر "الراء" في البيتين تسع مرّات، فلا يخلو منها مصرع، وبما أنَّ الرّاء صوت لثوي مجهور يحمل صفة التكرير، لها دلالة موسيقية، وردّ العجز على الصّدر(وهو "سرورًا" في صدر البيت وتكراره في عجزه "السرور") من الظواهر الصّوتية التي اعتمدها الشاعر لإحداث نغمة موسيقية خفيّة، فهذا كلّه يساعد الشاعر على إيجاد نوع من الإيقاع النغمي المتّسق.

فهيّأت السياسة العباسية وما فيها من الفساد والرّشوة والإسراف والتبذير فرصةً للشّعراء الهجّائين؛ ليأخذوها مادةً صالحةً للهجاء، كما أنّ شعورهم بالقهر والظلم والاغتراب شحّذ قرائحهم، فأخذوا الهجاء روية للتّعبير عن معاناتهم، وإضافةً إلى أنّ لمقتضيات العصر وشيوع المجون أثرًا بارزًا في كثرة الكلام الفاحش في شعر الهجاء، فلطبيعة الشعر أيضًا أثر في هذه الظاهرة، فيفتح الشعر بطبيعته الحرّة الفضاء أمام الشاعر ليتناول المعاني التي يقصدها، " فهذا هو حقّه الذي يمنحه إيّاه الفنّ الشعري الذي تأبى طبيعته القيود".(يونس: ٢٠٠٨م، ص٥٩٣)

ومن أهمّ سمات الهجاء عند ابن بسّام اعتماده على التصريح، وكأنَّ الشاعر لا يثق بوعي المهجوّين، فيترك التعريض، ولا يكتفي بلمحة عابرة، وهذا يطابقما ذهب إليه ابن رشيق فهو يرى التعريض أهجى من التصريح إلّا إذا كان المهجوّ غير واعٍ فـ"لا يوقظه التلويح، ولا يؤلمه إلا التصريح"،(ابن رشيق: ١٩٩٨م، ٨٥٠/٢) ففي هذه الحالةِ التصريحُ أفضل.

- **نتائج البحث:**

– يرتكز ابن بسّام في هجائه السياسي على العناصر الثلاثة التي أخذ منها العباسيون شرعية حكمهم، وهذه العناصر هي : الدين، والشعبية، ونظام الديوان، فيقوم الشاعر بنفي الدين والشعبية عن الرجال السياسيين، كما ينقد تدهور النظام الإداري والبيروقراطي.

– نظرًا إلى أنّ الهجاء يعتمد على الواقع أكثر من اعتماده على الخيال، فيبدو أنَّ الموسيقى الداخلية منها والخارجية من أبرز الأدوات الإيحائية التي يستمدّ منها ابن بسّاملتعميق معاني الهجاء، وهو ببراعته يجري التناسب بين الإيقاع والمعاني التي ينويها.

– الظاهرة البارزة في أهاجي ابن بسام اعتمادها على التصريح، فلا يختفي الشاعر وراء القناع، فهذا الموضوع يعبّر عن روح الشاعر المغامرة، وجرأته الفائقة في إظهار آرائه ضدّ السياسة المستبدّة القائمة.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

-يمزج ابن بسّام هجاءه السياسي بالسخرية ليكون أشدّ وقعًا على المهجوّين، وليؤدّيَ إلى التغيير النافع وإقامة المعوجّات.

- **الهوامش:**

١.. آل وهب أسرة معروفة بالأدب والكتابة، وربطوا الأدب بالسياسة. (الثعالبي: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، صص ١٣٣-١١٣).

٢.﴿بَلْبَد الهُمما كانوا يُخْفُونَ مِنقَبلُوَ لَورُدّ و الَعادُو المانُهُو اعَنهُوَ إنّ هم لَكاذِبونَ﴾،الأنعام/ ٢٨.

٣.هو من رجال أسرة وهب، وأبوه عبيد الله وزر للمعتمد والمعتضد، (الثعالبي: ٢٠٠١م، صص ١٣٣-١١٣).

٤.هو إسماعيل بن بلبل كنيته أبو الصّقر، وصل إلى مناصب عالية منها رئاسة ديوان الضّياع، واستوزره الموفق العباسي لأخيه المعتمد، سنة ٢٦٥هـ، ثمّ عزله الموفّق سنة ٢٧٧هـ، وحُبس، وعُذّب إلى أن مات في السجن سنة ٢٧٨هـ،(الصّفدي: ١٩٨٢م، ٩٥/٩).

٥.يقول عنه ابن طباطبا العلوي:"كان العباس بن الحسن ذا دهاء ومكر وأدب وافر، وكانَ ضعيفاً في الحساب، ولم تكن سيرته محمودة، وكانَ عاكفاً على لذاته، والأمور مهملة، وكان يقول لنوابه بالأعمال: "أنا أوقّع إليكم افعلوا ما فيه المصلحة، ولم تزَل الأمور مضطربة في أيّامه"،(ابن طباطبا: د.تا، ص٢٤٦).

٦.هم: "جماعات في المجتمع العباسي، ترتزق باللصوصية والنهب وقطع الطرق والتحيّل على الناس"، (شكري: ١٩٤٧م، مج٢/١٠١٠-١٠٠٨)

٧.الشّنْج: تقبُّض الجلد والأصابع، لسان (مادةشنج)، شنَج الوجه: العبوس، الغرارة: الغرّة: الجارية الشّابّة التي لم تجرّب الأمور، (لسان، مادةغرر).

٨.هو علي بن محمد بن موسى بن الفرات، استوزره المقتدر سنة ٢٩٩هـ، فكانت مدة وزارته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً (المسعودي: ١٩٨٩م، ٢٧٨/٤).

٩.هو محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الذي ولّي الوزارة للمقتدر بين سنتي ٣٠١-٢٩٩هـ (المسعودي: ١٩٨٩م، ٤/ ٢٧٨).

١٠.إنّه عيّن في يوم واحد سبعة عشر عاملاً على بلد واحد، فيأخذ من العامل الجديد أكثر مما كان يأخذه من العامل السابق. (م .س)

١١.هو أبو العلاء صاعد بن مَخلَد، كاتب نصراني، أسلم وكتب للموفق العبّاسي، استوزره الموفق للمعتمد، ولكن نَكَبَه الموفّق العباسي وحبسه لأسباب سياسية، فمات سنة ٢٧٦هـ،(الثعالبي: ١٩٩٤م، ص ٤٥٥).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

- **المصادر والمراجع**

الف) الكتب

١.القرآن الكريم

٢.ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (٢٠٠٩م)، الكامل في التاريخ، ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣.أنيس، إبراهيم، (١٩٥٢م)، موسيقى الشعر العربي. القاهره: مكتبة الأنجلو المصريّة.

٤.بدوي، عبده، (٢٠٠٠م)، دراسات في النص الشعري، العصر العباسي. القاهرة: دار قباء.

٥.بدوي، محمد مصطفى، (د.تا)، كولردج، مصر: دارالمعارف.

٦.برجسون، هنري، (١٩٤٨م)، الضّحك، تعريب: سامي الدروبي وعبدالله عبد الدايم. دار الكتاب المصري.

٧.ابن بسّام البغدادي، علي بن محمد بن نصر، (١٩٩٩م)، الديوان، تحقيق: مزهر السوداني، ط١. بيروت: مؤسسة المواهب للطّباعة والنشر.

٨.الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (٢٠٠١م)، الإعجاز والإيجاز، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١. دمشق: دار البشائر.

٩.الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (١٩٩٤م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١. دمشق: دار البشائر.

١٠.حاوي، إيليا، (١٩٦٠م)،فنّ الهجاء وتطوره في الشعر العربي، ط١. بيروت: منشورات دار الشرق الجديد.

١١.ابن خلّكان، أحمد بن محمد، (٢٠٠٩م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٩٩٩م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق، عمر الطبّاع، ط١. بيروت: دار أرقم بن أبي أرقم.

١٣.ابن رشيق القيرواني، الحسن، (١٩٩٨م)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق: محمد قرقزان، ط١. بيروت: دار المعرفة.

١٤.ابن الرّومي، علي بن عبّاس، (١٩٩٤م)، الديوان، تحقيق: حسين نصار. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

١٥.زيدان، جرجي،[د.تا] تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار ومكتبة الحياة، لبنان، بيروت.

١٦.السامرّائي، يونس أحمد، (١٩٨٧م)،شعراء عباسيون، ط١. بيروت: عالم الكتب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٧.الصّفدي، خليل بن إيبك، (١٩٨٢م)، الوافي بالوفيات، اعتناء: يوسف فان، إس، ألمانيا: دار فرانز شتايز فيسبادن.

١٨.ضيف،شوقي، [د.تا]،الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور. القاهرة: دارالمعارف.

١٩.ابن طباطباالعلوي،محمد بن علي،[د.تا]، الفخري في الأحكام السلطانية و الدول الإسلامية، تحقيق: ممدوح حسن ممدوح. بيروت: مكتبة الثقافة الإسلامية.

٢٠.الطبري، محمد بن جرير،(٢٠٠٨م)،تاريخ الأمم والملوك، ط١ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٢١.طه، نعمان محمد أمين، (١٩٧٨م) السخرية في الأدب العربي. مصر: دار التوفيقيّة للطّباعة بالأزهر.

٢٢.عبدالفتاح، صفاء حافظ، (١٩٨٦م)، نظم الحكم في الدولة العباسية. القاهرة: دار الثقافة.

٢٣.محمد حسين، محمد[د.تا]، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، مصر، الإسكندرية، ط٢، مكتبة الآداب.

٢٤.المرزباني،محمد بن عمران، (١٩٩١م)، معجم الشعراء،تح: ف-كرنكو، ط١. بيروت: دار الجيل.

٢٥.المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (١٩٨٩م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، ط١. بيروت: دارالقلم.

٢٦.ابن منظور، جمال الدين مكرم، (١٩٩٧م)، لسان العرب، ط٦. بيروت: دار صادر.

٢٧.الميداني،أحمد بن محمد النيسابوري، (١٩٧٢م)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣. بيروت: دار الفكر.

٢٨.نجم، وديعة طه، (١٩٧٧م)، الشعر في الحاضرة العباسية. الكويت: شركة كاظمة.

٢٩.ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (١٩٩١م)، معجم الأدباء، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

-الدوريات والمجلّات:

٣٠.شكري، محمود أحمد، (١٩٤٧م) «الشطار والعيارون»، مجلة الرسالة، ٧٤١(٢)، صص: ١٠١٠-١٠٠٨.

٣١.يونس، حمود حسين، (٢٠٠٨م)، «الإبداع الشعري وحرّية الشعر»، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٨٣، (٣) صص: ٥٩٣

-المرجع الفارسي:

٣٢.نيكو بخت، ناصر، (١٣٨٠ هـ ش)، هجو در شعر فارسی(نقد و بررسی شعر هجوی از آغاز تا عصر عبید)، چاپ اول، تهران: دانشگاه تهران-دانشگاه کاشان.

- **References**

A: Books

1.The Qoran

2.Ibn Al-Asir (2009),Al- Kamel Fi Al-Tarikh-Beirut: Dar Al –Ehia Al-Tourath Al- Arabi Press

3.AnisEbrahim(1952),Moosigha Al Shear- MaktabatAnjello Al Mesryyah .

4.Badawy- Abdeh (2000),Derasaton fi Al Nass Al Sheari(Researches in Poetry Texts) -Cairo- Dar Ghaba Press.

5.Badawy Mohammad MostafaKulerdg Cairo- Dar Al maarefPress

6.IbnBassam Al Baghdadi (1999), Al Diwan(Complete Works Of IbnBassam),Beirut-Moassesat Al mavaheb Press.

7.Berjsonhunrry(1948)-Al Thahk-Translation By: Sami Al Darobi And

AbdollahAbd Al Dayem-Cairo: Dar Al Kotob Al Mesri Press.

8.Abd Al- Fattah SafaHafiz(1980),Nozom Al Hokm Fi Al Dovlat Al Abbasiyyeh:Cairo- Dar Al- ThaghafatPress.

9.Havi Ilia (1960) , Fan Al- HijaVaTatavvoroho Fi Shear(Poetry) Al- Arabi, Beirut Dar Al- Shargh Al jaded Press

10.Al- IsfahaniRaghib(1999),Mohazerat Al- OdabaVaMohawerat Al- ShoaraVa Al- Bolagha, Beirut: Dar ArghamIbnAbiArgham Press.

11.IbnKhallakan- Wafayat Al- Aayan (2009), Beirut: Dar –Ehia Al-Tourath Al-Arabi Press.

12.Al- Marzbani Mohammad IbnOmran(1991),Moajam Al- Shoara, Beirut: Dar Al- Jeel Press .

13.Al- Masuodi Ali Ibn Al- Hosein (1989),Moruj Al- Zahab, Beirut: Dar Al-Ghalam Press .

14.IbnManzur Jamal Al- Deen(1997),Lisan Al- Arab, Beirut (The Arab Tongue), Dar Al- Sader Press .

15.Al- Meidani Abo Al- Fazl Ahmad Ibn Mohammad(1972),Majmaa Al-Amsal, Beirut: Dar Al- FekrPress.

16.Mohammad Hosein Mohammad-Al HijaVa Al Hajjaon fi Al Jaheliyya-Egypt: Maktabat Al Adaab Press<

17.NajmVadiahTaha(1977),AlShearFiAlHatheratAlAbbasiyyah—Kuwait: KazemahCoPress .

18.IbnRashiq Al Ghayrawani(1998), Al- omde Fi Senaate Al Shear VaNaghdehi, Beirut: Dar Al Maarefat Press.

19.Ibn Al Rumi(1994) , Al- Diwan (Complete Works Of Ibn Al Rumi), Cairo: Al- Heiyaat Al- Mesriyyah Le Al Kottab Press.

20.Al- SaalebiAbd Al malek (2001), Damascus: Dar Al Bashaer press .

21.Al- SaalebiAbd Al malek (1994) ,Semar Al gholoob- Damascus: Dar Al Bashaer Press.

22.Al- Safdi Salah Al- Deen (1982), Al- Wafi Be Al- Wafayat,Germany: FranshtayzVisbaden Press.

23.SamerraiUnosAhmad(1987),ShoaraAbbasiun, Beirut: Alam Al- Kotob Press .

24.IbnTabaTaba Al- Alawi, Al- Fakhri Fi Al Ahkam Al- SoltaniyaVa Al doval Al Islamiyya,Maktebat Al- Thaghafat Al- Islamiyya Press .

25.Al-Tabari Mohammad IbnJareer, (2008),Tarikh Al- OmamVa Al- molok, Beirut: –Dar Ehia Al-Tourath Al- Arabi Press.

26.TahaNoaman Mohammad Amin(1978), Al Sokhryyah Fi Al Adab Al Arabi-Cairo: Dar Al Tovfighyyah- Al Azhar.

27.Al Thayf-shoghi- AlShearVaTavabeoho Al ShaabiyaAlaMarre Al Osor-Cairo- Dar Al Maaref Press.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

28.YaghutAl- Homawi Abo AbdAllah(1991),Moajam Al- Odaba- Beirut: Dar Al Kotob Al- Elmiiat Press .

29.Zeidan-JorJi-Tarikh Al-Tamaddon Al Islami- Beirut –Dar VaMaktabat Al-Hayat Press

B: Magazines

30.Shokri Ahmad Mahmud(1947), Al- shottarVa Al- ayyaroon, Al- Resalat Journal, no. 741(2),pp 1008-1010 .

31.UnosHamudHosein(2008),Al- Ebdaa Al- ShеariVaHorriyyat Al- Sheaar, Syria Arabic Language Gathering Journal, no. 83(3), pp593 .

ReferencePersian

32.NikooBakhtNaser(1380)-HajvdarSheari Farsi-(NaghdVaBarrasiShеariHajviAzAghaazTaaAsreabeed)- Tehran And Kashan University

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

هجای سیاسی در شعر ابن بسّام بغدادی

زینت ریحانی[1]*، محمدمهدی رضوانی حقیقی شیرازی[2]

۱. مدرس مدعو، دانشگاه فرهنگیان شیراز
۲. استادیار دانشگاه آزاد اسلامی شیراز

چکیده:

شعر سیاسی، شعر بیان تمایلات حزبی و گروهی شاعر و هجو سیاسی تعبیری از موضع‌گیری وی در مقابل دشمنان و مخالفان حزب و گروهش است، این نوع از هجو در میراث ادبی زبان عربی به‌وفور یافت می‌شود. این پژوهش، موضوع هجو سیاسی در شعر ابن بسّام بغدادی، شاعر هجو سرای قرن سوم هجری قمری را مورد بررسی قرار می‌دهد و یا روش توصیفی تحلیلی تلاش می‌کند تا روابط موجود بین سیاست بنی‌عباس و هجای شاعر کشف کند، این مهم از طریق بررسی و تحلیل نمونه‌هایی از اشعار هجو شاعر و تحلیل فنی آن‌ها و نیز تحلیل فنی موسیقی داخلی و خارجی ابیات صورت می‌پذیرد تا میزان تأثیر موسیقی شعر در ژرف سازی مفهوم هجا و سخریه و نقش آن در غنی‌سازی افکار ادبی شاعر فهمیده شود. زندگی شاعر در موقعیت خاص سیاسی - اجتماعی عراق در قرن سوم هجری فرصتی بی‌نظیر برایش فراهم ساخت که هجو را به‌عنوان سبک و اسلوبی شعری برای خود برگزیند، و از طرف دیگر شخصیت ادبی وی با هجو شناخته شده است. ابن بسام هجو خود را با سخریه قوام می‌بخشد، وی سخریه را به‌عنوان وسیله‌ای برای تسلی یافتن و انتقام‌جویی یا سرگرمی و یا به‌عنوان وسیله‌ای برای خنداندن مخاطب به کار نمی‌برد بلکه هجا وسیله‌ای برای اعلان خشم و غضب شاعر علیه سلطه بنی‌عباس و نیز روشی برای تحقیر ایشان در بین توده مردم است، با این توصیف اشعار هجو ابن بسام صبغه‌ای مردمی دارد بنابراین در بین مردم دست‌به‌دست می‌گردد.

کلید واژگان: هجو، سخریه، شعرسیاسی، ادب مردمی، ابن بسّام.

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: reihani.z44@gmail.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

The Political Satire in the Poems of Ibn-Bassam Baghdadi

Zinat Reihani[1]*, Mohammad Mahdi Rezvani Haghighi Shirazi[2]

1.Teaching Staff, Farhangian University
2. Assistant Professor, Islamic Azad University, Shiraz Branch.

Abstract

Political poem is a type in which the poet expresses his political inclination and expresses his ideas and wishes. And political satire is an interpretation of his position against enemies, opposition party or group. By this way, satire is found to be a heritage of Arabic literature. This article discusses the political satire of Ibn Bassam Baghdadi, a third century Hijri poet through a descriptive and analytic method with the aim of finding the relation between Bani-Abbas government and poet's satire. And this is done through studying the samples of the poet's political satires and its technical analysis as well as the inner and outer music in order to understand the amount of music's impression in conceptualizing syllable and enriching poet's literary thought. The special political-social situation of Iraq where the poet lived in the third century provided him an opportunity to choose the satire as a method and style for his literary work. At the same time, his literary character was in line with satire and stabilizes his satire by derision. The poet doesn't use his satire to amuse or take revenge or make laugh the audience but also for advertising his anger against the Bani-Abbas government and humiliating them among the people. Therefore his satires are people-oriented and they are quoted and spread among them.

Keywords*:* Satire; Satirizing; Political; Humane; Ibn- Bassam.

* Corresponding Author's E-mail: reihani.z44@gmail.com